

دراسة رمضان

خلال شهر الصيام، تكاد العادات والطقوس تتشابه إجمالاً بين الطريقة التي يقضي بها الصائمون نهارهم، أو بين مائدة الفطور وما تحتويه من أطباق و"شهبوات"، أو بين ليل رمضان وكيف يقضيه البعض في السهر، والبعض الآخر في الصلاة والتدبير. نجومنا من عالم التلفزيون والتمثيل والغناء، لا يشذون عن القاعدة. في هذه الحلقات، درشة معهم يتعرف من خلالها القارئ على الكيفية التي يقضون بها رمضانهم، كما يتحدثون خلالها عن أول يوم صيامهم وأغرب ذكرياتهم خلال الشهر الكريم.

نورا الفواري

الحلقة الخامسة

ادريس الروخ: ليل رمضان بالنسبة إلي هو القراءة

● هل تتذكر أول يوم صيام لك؟ وكيف كانت مائدة فطورك؟
● كنت في مرحلة الابتدائي بمكناس. كان السائد أن نصوم نصف يوم، ونكمل النصف الثاني في اليوم الموالي. بعد ذلك صمت اليوم كاملاً. كانت تجربة مهمة لي كطفل. أتذكر أن عائلتي شجعتني كثيراً، خاصة أنني شعرت بالكثير من الجوع والعطش. كانت مائدة فطوري مليئة بـ"الشهبوات". كلشي كان فيها زابيداً احتفالاً بأول يوم صيام لي.

● ماذا تشكل "الحريرة" في رمضان بالنسبة إليك؟
● "الحريرة" بصراحة تعني لي الشيء الكثير. إنها طبق مهم في رمضان. "الحريرة" شوربة مغربية مائة بالمائة، وأنا شخصاً أجد فيها طعم العائلة والإخوة. مائدة إفطار بدون "حريرة" كما أنك تفتقر وحدك بدون عائلة... أتذكر أنني في أحد شهور رمضان التي قضيتها في فرنسا، كنت أشتري "الحريرة" مجففة، ورغم أنني لم أكن أشربها، إلا أنني كنت أضعها كل ليلة على مائدة الإفطار...

● ليل رمضان، ماذا يعني بالنسبة إليك؟
● الشيء الجديد في حياتي هذه السنة هو ولادة ابنتي كاميليا. هذا أول شهر رمضان "تا نوزو معاها". ليل رمضان أقضيه في مشاهدة بعض الأعمال التلفزيونية. هو أيضاً فرصة للقاء بالأصدقاء. تكون معا مثل صالون أدبي مرتجل نتجانب فيه أطراف الحديث. ليل رمضان يعني لي أيضاً القراءة التي اعتبرها أمراً مهماً. وأحياناً أكتب بعض الأشياء التي تقربني من ذاتي، أو تلك التي لا أستطيع القيام بها خلال الأيام العادية.

● ما اسم المقهى الذي تحضر على ارتياده بعد الإفطار؟
● اسمه "سيتي بالاس". أجلس فيه كل رمضان رفقة أصدقائي. نجلس فيه كما لو أننا في منازلنا.

● كيف تقضي يومك خلال الصيام؟
● عادة في رمضان أستيقظ باكراً لأعطي بسمكي وأمنحه الأكل. بعد ذلك أحرص على قراءة مجموعة من السيناريوهات... أبحر عبر الأنترنت أيضاً... أقوم بإطالة على بريدي الإلكتروني... أشاهد التلفزيون... أقوم بجولة للتسوق ثم أعود لمشاهدة فيلم سينمائي قبل أن أجهز مائدة الفطور...

● ما هي أغرب ذكري لك في رمضان؟
● أتذكر أنني أمضيت إحدى شهور رمضان بالسويد حيث كنا نقوم بجولة مسرحية. كانت عروض الطلبة التي نقيدها في النهار تسبب لي مشكلة، خاصة أن الشخصية التي لعبها في المسرحية "خاصها تكمي وتاكل وتشرب". كنت اضطر إلى تأجيل بعض العروض أو إلغائها تماماً. كانت أغرب تجربة على الإطلاق... اضطررنا في الأخير إلى القيام ببرمجة أخرى بعد إفطاري...

الهجرة حلم راود ومازال يراود كثيرا من المغاربة، منهم من يتمكن من تحقيقه بطريقة شرعية، غير أن كثيرا ممن أغلقت في وجهه أبواب قنصليات الدول الأوروبية يلجأ إلى طرق مختلفة للهجرة بطريقة غير شرعية تبدأ من الاختباء داخل شاحنات، إلى عبور البحر عبر سفن صيد وزوارق سريعة. في هذه الحلقات نحاول أن نرصد تجربة مرشح سابق للهجرة غير الشرعية غادر إلى ليبيا بهدف الوصول إلى الأراضي الإيطالية، غير أنه وجد نفسه معتقلاً ينتقل بين السجون.

إسماعيل رويحي

جولات خارج السجن

النيجيريون كسروا الحياة الرتيبة داخل السجن



كان تدخين لفافات الحشيش بالسجن من الأمور الخطيرة التي يعاقب عليها القانون الليبي بشدة. لم أكن عند إقامتي على التدخين أعرف أنه لو افترض أمر، لكنني أمضيت سنوات في السجن بسبب نزوة عابرة في تدخين لفافة حشيش. كنت أبدأ بشربه وأنا أتساءل عن السبب الذي دفع الموظف الليبي إلى مدي بقطعة الحشيش وعدم أخذ الإجراء. بقيت أفكر طويلاً، لكنني لم أصل إلى جواب شاف يدع الحيرة التي انتابني حول هذا الأمر الذي لم أجد أنه طبيعي، خاصة داخل السجن.

كانت الحياة رتيبة داخل السجن إلى أن كسر هذا الروتين المعتقون النيجيريون الذين فرضوا على الحراس الجلوس إلى المعتقلات النيجيرية داخل ساحة السجن. كانت سعادتنا كبيرة، لأننا أخيراً تمكنا من الحديث إلى المعتقلات المغربيات بشكل مباشر من غير حواجز كما كان يتم من قبل. كنت أحرص على الجلوس إلى المعتقلات اللاتي كنت أحضر لهن بعض الأكل والمثلجات من دكان السجن. كانت إحدى المعتقلات المغربيات ترتبط بعلاقة عاطفية مع أحد المهاجرين التونسيين الذي كانت تدعي أنه خطيبها. كانت تستعطف إدارة السجن بعدم ترحيلها إلى المغرب وتطلب ترحيلها رفقة الشاب التونسي إلى بلاده من أجل عقد قرانهما هناك. كانت تبدو غريبة وهي تدافع عن الأفكار التي تؤمن بها وتتحدث بصديقتها التونسية.

بعد أن توطدت علاقتي بالحراس بدأت أخرج في جولات خارج السجن. كان الأمر يستدعي فقط بعض الدنانير أمدها لأحد الحراس الذي يطلب مني الظاهر بالمرض من أجل نقلي إلى المستشفى. أعمل بدقة ما يطلبه مني الحارس وأتظاهر بالمرض، فيأخذني إلى مكتب المدير الذي يمنحني تصريحاً بالخروج إلى المستشفى بناءً على توصية الموظف بان سلوكي جيد، ولم يسبق لي أن قمت بعملية فرار خارج أسوار

السجن. كنت أستغل زيارة المستشفى للقيام بجولات خفيفة في المدينة واقفني بعض الملابس والمواد الغذائية التي لا تتوفر داخل دكان السجن. وبينما كنت جالساً في ساحة السجن في أحد الأيام أتى الموظف الذي سبق أن جلب لي قطعة الحشيش وطلب الحديث إلي. سلمني قطعة حشيش كبيرة قال إن ثمنها 100 دينار طلب مني بيعها للمعتقلين داخل السجن خلال الثلاثة أيام التي تمكث فترة اشتغاله داخل السجن.

كان دائماً يحذرني من التعامل مع المصريين، إذا أردت أن استمر في العمل معه

وربح بعض الأموال قال إنها ستساعدني على مواجهة الحياة، سواء تم ترحيلي إلى المغرب أو بقيت في ليبيا، لأعيد محاولة الهجرة إلى إيطاليا. كان علي أن أفكر كثيراً في ما أفعل لأن ما كنت أقوم به أمر خطير وعقوبته تصل إلى سنوات داخل السجن. مللت ظروف الاعتقال وبدأت أفكر في العودة إلى المغرب عبر ترحيلي من طرف السلطات الليبية، خاصة أنني أتوفر على جواز السفر وتذكرة العودة عبر الطائرة التي كنت قد حصلت عليها في المغرب قبل دخولي الأراضي الليبية. كثير من المهاجرين المغاربة الذين تعرفت إليهم داخل السجن

أطلام أبي... باراك أوباما

ويعد أن أنهى أوباما تعليمه الثانوي، انتقل إلى كلية أوكسدنتال، ثم إلى جامعة كولومبيا. وقبل توجهه إلى كلية القانون في جامعة هارفارد، سافر إلى كينيا للتعرف على عائلة والده. تخرج أوباما من جامعة كولومبيا، ومن كلية الحقوق بجامعة هارفارد، وكان من أوائل الأمريكيين من أصول إفريقية يتولى رئاسة مجلة هارفارد للقانون. اشتغل في الأعمال الاجتماعية بشيكاغو، قبل حصوله على شهادة المحاماة. وعمل مستشاراً للحقوق المدنية بشيكاغو، ودرس القانون الدستوري في كلية الحقوق بجامعة شيكاغو في الفترة ما بين 1992 و2004. بدأ في خوض مناسبات انتخابات الرئاسة في فبراير من عام 2007. وبعد حملة طبعها تنافس حاد داخل الحزب الديمقراطي، من أجل الظفر بتزكية الحزب لخوض الانتخابات الرئاسية، استطاع الحصول على ترشيح حزبه بعد تغلبه على منافسته هيلاري كلينتون، ليصبح أول مرشح للرئاسة من أصل إفريقي لحزب أمريكي كبير، وتوج أوباما مساره الناجح بالفوز في الانتخابات الرئاسية، وتنصيبه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية في 20 يناير 2009. جمال بورفيسي (مكتب الرباط)

شكل صدور كتاب باراك أوباما "أحلام أبي" عام 1995، الذي تقدم ترجمة لمصاحبه عن النص الفرنسي، منعطفاً هاماً في حياة هذا الشاب الأمريكي، إذ عالج فيه ماضيه وجذوره الإفريقية من خلال التعرض لحياة والده كيني الأصل. الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية، رغم أن أوباما حاول دائماً أن يتفادى استعمال هذا الوصف، كما أكد في مقدمة كتابه، الذي يقودنا إلى عالم الأصول، إذ يتواجه الكاتب مع جذوره الإفريقية. ورغم أن الكاتب لم يصاحب أباه لفترة كافية كافية بإعطاء مؤشرات حول تأثيراته على شخصيته ومساره المهني والحياتي، إذ لم يقابلهم سوى مرة واحدة بينما كان في العاشرة من عمره، إلا أن الموت المفاجئ لوالده في حادثة سير، منح باراك أوباما شحنة عاطفية قوية دفعت به إلى رحلة البحث في جذوره، والمصالحة مع الذات المنقسمة، من خلال استكشاف حياة والده عبر رحلة قادته إلى كينيا، موطنه الأصلي. ولد باراك أوباما عام 1961، وفي سنة 1964 انفصل والده عن أمه الأمريكية، وعاد الأب إلى بلده الأصلي، ولم يتمكن أوباما من رؤيته سوى مرة واحدة، في سنة 1971، عندما عاد إلى هاواي في زيارة خاصة، مكث فيها مدة شهر. وتوفي والده سنة 1982 جراء حادث سيارة.

أوباما يعود إلى أمريكا بعد مغامرة حافلة باندونيسيا

في لحظة من اللحظات، لم يتمالك جده نفسه من التنويه أمسك جده بذراعه وهو يهيمس في أذنه إن هذه المؤسسة ليست مجرد مدرسة، بل هي "جنة" على حد قوله، وأنه أثار فيه الرغبة مجدداً في العودة إلى المدرسة.

رافقه جده في اليوم الأول الذي توجه إليه إلى المدرسة، وحظي باستقبال الأستاذة، التي بدت حريصة على التعرف إليه أكثر، من خلال طرح مجموعة من الأسئلة عليه، في اليوم الأول من الدراسة. وهنا يسرد الكاتب بعضاً من فصول الميز الذي بدأ يحس به، في فضاء المدرسة، فبعدما أخبرته المدرسة أنها عاشت لفترة في كينيا موطن أبيه، حيث كانت تعمل مدرسة، وأشادت بالبلد الذي أعجبت به، ومؤكدة أنه بلد رائع، ثم سألته إلى أية قبيلة ينتمي أبوه، وهنا يدخل الكاتب في فضاء الحرج، إذ أثار السؤال، موجة من الضحكات في القسم. قال الكاتب إنه مكث فترة مستسلماً إلى الصمت قبل أن يجيب إن أباه ينتمي إلى قبيلة ليووو، وهنا سمع أحد زملائه، ذو شعر أشقر مائل إلى الحمرة، يردد الكلمة وهو يقلد صوت القرد. ولم يقدر القسم على الصبر أكثر من اللازم، لتنتقل الضحكات من كل جانب، واضطرت المدرسة إلى استعمال كل سلطتها لفرض الهدوء. ثم يورد الكاتب مشاهد أخرى، مؤكداً أنه أمضى بقية اليوم في الضباب، إذ استأنفته فتاة حمراء في بس شعره لكنه رفض، وهو ما جعلها تحس بالإهانة، فيما سألته تلميذ آخر، ذو بشرة مائلة إلى الحمرة، عما إذا كان أبوه يأكل البشر. حينما عاد إلى بيته توجه مباشرة إلى غرفته وأغلق عليه الباب...



أوباما يتوسط والده وزوجها

هكتارات من المساحات المعشوشبة، تطله أشجار، ويضم بنايات قديمة وبنايات حديثة من الزجاج والحديد، ويضم المركب ملاعب للتنس، ومساح، واستوديوهات للتصوير.

في مساره الدراسي، وبعد الانتهاء من المقابلة اصطحبته ليتنقل بين أرجاء حرم المؤسسة. يقول الكاتب إنه مجمع يمتد على

وتيرة عيش جديه، تبين له أنه طرا عليها تحول بين، فقد بادرا إلى بيع منزلها الكبير بالقرب من الجامعة، بعد سفره إلى جاكارتا، وأتريا شقة صغيرة تضم ثلاث غرف. لم يعد جده يبيع الأثاث، بل أصبح وكيلاً للتأمين على الحياة، لكن الأمور لم تسر بالشكل الذي كان يتوخاه.

ويؤكد الكاتب أنه حينما أوشك الصيف على الانتهاء ظل يتربص بدخوله إلى المدرسة بفارغ الصبر، مضميلاً أن هاجسه الأكبر كان هو العثور على زملاء في مثل سنه، غير أن الرهان الأساسي، لجديه كان يتجلى في أن يتم قبوله في أكاديمية "بوناهو"، وهو ما كان من شأنه أن يفتح له آفاق واسعة، وأن يعود إلى رفح شأن الأسرة.

ويقول الكاتب عن هذه الأكاديمية، إنها تأسست من طرف مبشرين عام 1841، وأنها تحولت إلى ثانوية خاصة مرموقة، تستقطب نخب الجزيرة، ويؤكد الكاتب أن الصيت الذي تتمتع به الثانوية هو الذي دفع أمه إلى إعادته إلى الولايات المتحدة الجديدة، التي انطلقت تخمر عباب الطريق السيار.

حكى لهما أوباما عن سفره، وأخبرهما بالمستجدات في جاكارتا. وأخبره جده عما أعده له في إطار الاحتفال بعودته، فيما قالت له جدته إنه ينبغي أن يقتني ثياباً جديدة للدخول المدرسي، وهنا توقفت المحادثة، فجاءه كما يقول الكاتب، مضميلاً أنه أحس في هذه الأثناء أنه يجب عليه أن يهيئ نفسه، ليعيش، مجدداً، في أجواء جديدة، مع تلاميذ أجانب، بعد طول مكوثه في إندونيسيا.

وخلال فترة التكيف هاته، وهو يعاين

يعود باراك أوباما إلى الولايات المتحدة بعد مغامرة إندونيسيا التي كانت حافلة بالأحداث. استقبله جده، اللذان لم يرهما لفترة طويلة، في المطار. يقول الكاتب: سمعت من يصرخ باسمي، سقط القناع (قناع خشبي حمله معه من إندونيسيا)، على خاصرتي، لسقوط معه أحلامي، ورايت مجدداً جدي. كانا نلوحان ذراعيهما بقوة في إشارة إلى أنهما موجودان بالمطار، في استقبال حديديهما.

رد عليهما بإشارة، ثم أعاد تثبيت القناع على وجهه بشكل عفوي، وهو يهز رأسه بشكل فكاهي أثار ضحك جده. سألته الجمركي، وهو يرتب على كتفيه، ما إذا كان أمريكياً، فرد بالإيجاب بإشارة من رأسه، وهو يمد إليه جواز سفره. أغلقت الأبواب وراءه، وحظي بمعانقة جدته، وهي تضع قلادة من الحلوى والعلك حول عنقه، فيما أحاط جده ذراعه حول كتفه، وهو يقول له إنه يبدو أكثر وسامة حينما يضع القناع على وجهه. قاده جده إلى سيارتهما الجديدة، التي انطلقت تخمر عباب الطريق